(11-32)

الدولة الفلسطينية في السياسة الخارجية الامريكية

خطة ريجان
الارض مقابل السلام - بدون دولة او حق تقرير المصير

لم تكن خطة شارون تروق للكثيرين خاصة انه كان يتحدث عن عموميات دون ان يبحث التفاصيل في رئاسة الاركان او مجلس الوزراء. وكان يعتمد على موقف هيج الداعم له ولمخططاته الطموحة. وعندما عرض بعض المسؤولين الاسرائيليين من حاشية شارون خطته الطموحة المتعلقة بلبنان ووضع الفلسطينيين فيها، كان موقف الخارجية متحفظا.. وكانت الخشية لدى البعض ان يحصل شارون على خط اخضر من هيج. (وكان هيج قد اعلن مرارا ان الولايات المتحدة لا تقبل خطوة عسكرية كهذه الا اذا كانت ردا على تحرش معترف به دوليا منها مهما كان المقصود من ذلك وبالنسبة للبعض بدت هذه العبارة كما لو كانت دعوة الى ايجاد ذريعة لشن الحرب وزعم بعض الاسرائيليين ان تصريحات هيج فسرت فعلا على انها الضوء الاخضر [42]

ويضيف كوانت في حاشية كتابه عملية السلام ص535 ما نصه: (لقد اصبح الزعماء السياسيون لاسرائيل ولا سيما رئيس الوزراء بيجن ووزير الدفاع شارون مقتنعين في شهور الربيع عام 1982، بان حكومة ريغان لا تمانع في القيام بعملية تكون بمثابة درس لمنظمة التحرير الفلسطينية. وربما ايضا للسوريين المنحازين للسوفييت. ويقول كمحي بصراحة. وعلى مسؤوليته الخاصة. انه لم يكن هناك مقاومة قوية لخطط شارون في واشنطن. وينقل عن كل من هيج وريغان القضاء على هذا التهديد الذي تمثله منظمة التحرير الفلسطينية، كان رد هيج هو ان الولايات المتحدة لن تستطيع منع اسرائيل من الهجوم. وعندما قابل شارون هيج في واشنطن في وقت لاحق من ذلك الشهر ورد ان هيج ابلغه: اننا نفهم اهدافكم ولا نستطيع ان نقول لكم لا تدافعوا عن مصالحكم) [43]

لم يكن افتعال الذريعة امرا صعبا بالنسبة للمخابرات الاسرائيلية. فقد تمت محاولة اغتيال سفير اسرائيل في لندن يوم 3 حزيران 1982 وبناءا على اوامر (صبري البنا ابو نضال) المنشق عن حركة فتح وعن منظمة التحرير ولم تكن اسرائيل مهتمة باقتناع الاخرين بالذريعة المفتعلة. واعتبرتها كما عبر عن ذلك هيج (الاستفزاز المعترف به دوليا) وقامت بهجومها الجوي وقصفت مواقع منظمة التحرير الفلسطينية في مكتب بيروت. وكان من الطبيعي ان تقوم المنظمة بالرد بقسوة وبشدة على المدن والقرى شمال الكيان الصهيوني. وكان هذا كافيا لتقوم اسرائيل بعملية الاجتياح الكبرى مبتدئة بعبور ست فرق عسكرية الى داخل لبنان يوم 6 حزيران، معلنة عن عملية "سلامة الجليل". وعندما بدأ الغزو، كان ريغان يقوم بجولة في اوروبا. وكانت علاقاته مع هيج متوترة الى حد ما، واخذ آخرون في حاشية ريغان يبحثون على ما يبدو عن وسيلة لتهدئة وزير الخارجية سريع الغضب. ولم يلبث ان ظهرت خلافات تكتيكية حول كيفية التعامل مع اسرائيل اثناء ازمة لبنان، اذ شعرت زمرة تلتف حول هيج ان اسرائيل، مهما كان المبرر الاصلي لتدخل في لبنان، يجب ان لا تتوقف دون تدمير منظمة التحرير الفلسطينية، وعلى غير العادة، وقفت جين كيركباترك الى جانب هيج، الذي يعتبر عادة الد منافسيها. وعارض المشروع الكبير الذي خططته اسرائيل، كل من جورج بوش نائب الرئيس، الذي كان مكلفا بادارة الازمة في البيت الابيض، وحليفه

الحميم رئيس هيئة موظفي البيت الابيض جيمس بيكر. اما وليام كلارك الذي حل محل آلن كمستشار للامن القومي في مطلع 1982، فقد أيد ايضا كبح جماح اسرائيل مثلما فعل وزير الدفاع واينبرجر.

كان شارون يراهن على قوة موقف هيج في امريكا. ويعتقد ان ريغان سيتغاضى عن الاجتياح ولن يتدخل بجدية لكبح جماحه. فقد عمد الى محاولة عزل القوات السورية ليفرض عليها الانكسار والانسحاب المهين الذي قد يؤدي الى سقوط الرئيس الاسد، وهو امر يعتبره حلفاء شارون من حزب الكتائب اهم بكثير من طرد منظمة التحرير. ولكن على عكس توقعات شارون فقد كان رد ريغان غاضبا حيث كتب المذكرة التالية التي تعتبر من اشد المذكرات التي تلقاها بيغن قسوة. "انني اشعر ببالغ القلق نتيجة للتقارير الاخيرة عن حدوث زحف اسرائيلي آخر الى وسط لبنان، وتصاعد العنف بين اسرائيل وسوريا. لقد تجاوزت قواتكم كثيرا من الاهداف التي ابلغتمونا بها. وقد تكون المزايا التعبوية ظاهرة ولكن الحاجة الاكثر اهمية هي تفادي نشوب حرب اوسع باشتراك سوريا، وربما باشتراك السوفيت ايضا. وقد تلقيت اليوم رسالة من بريجنيف تعرب عن بالغ القلق من ان وضعا خطيرا جدا قد ينشأ، وانه قد يخلق امكانية تفجر اعمال عسكرية اوسع نطاقا. وبطبيعة الحال، فانني لم اقبل معظم النقاط التي وردت في رسالته، الا ان خطر حدوث تصاعد آخر لا يزال قائما.

ولقد اصبح واضحا الآن انه حدث تصاعد في اعمال العنف بين سوريا واسرائيل. وانني ادعوك الآن لان تقبل وقف اطلاق النار الى الساعة السادسة صباحا يوم الخميس 10 يونيو 1982 واناشدك ان توصي حكومتكم بقبول اقتراحي.

مناحم، ان رفض اسرائيل قبول وقف اطلاق النار سيزيد بدرجة اكبر من التحديد الخطير الذي يتعرض له السلام العالمي، وسوف يخلق توترا شديدا في علاقاتنا. [44]

لقد حطم موقف ريغان تطلعات هيج الرامية الى ترك شارون يحقق كل اهداف الغزو على الساحتين اللبنانية والسورية. وقد عبر عن غضبه من تصرف الرئيس ريغان بالتلميح بالاستقالة بعد ان شعر ان الرئيس لم يعد يثق به. وقد اكد الرئيس ذلك يوم 25 حزيران) عندما قبل استقالته غير المتكوبة... وقام بترشيح جورج شولتز وزيرا للخارجية. (واثناء جلسات الاستماع الاولية للتصديق على ترشيحه في مجلس الشيوخ في شهر يوليو/تموز، بدأ شولتز شخصا حريصا واسع الاطلاع كثير الاهتمام بالفوارق الدقيقة المتعلقة بالوضع الاقليمي في الشرق الاوسط. وتناول القضية الفلسطينية بطريقة صريحة مباشرة، مما اكد لدى البعض سمعته كصديق للعرب) [45]

في الوقت الذي كان فيه شولتز يرى ان الغزو الاسرائيلي للبنان قد يدمر عملية السلام. فانه كان يدرك ان باستطاعة امريكا استثمار الوضع والقيام بمبادرة من شأنها انقاذ حالة السلام المصرية الاسرائيلية الهشة، وقد بادر شولتز الى تشكيل فريق عمل لوضع بداية جديدة لصنع عملية السلام العربي الاسرائيلي.

وقد بدأ هذا الفريق اجتماعاته في 17 يوليو (وفي 30 يوليو قام شولتز بعرض مبادرته على الرئيس ريغان، الذي بدأت صداقته لاسرائيل تتناقص فالامور قد تجاوزت الحد)[46] وفي ظل هذه الظروف استطاع فيليب حبيب مبعوث ريغان ان يساعد في ترحيل م. ت. ف عن بيروت بعد ان قدم تعهدات بحماية الوجود الفلسطيني وسلامة المدنيين الذين سيبقون بعد رحيل قوات المنظمة. لقد احتاجت هذه الترتيبات للخروج استمرار الحرب حتى نهاية شهر آب 1982، وبعد انتخاب بشير الجميل لرئاسة لبنان تحت حراب الاحتلال الاسرائيلي. لقد كانت مقولة كيسنجر هي التي حكمت ممارسات الاطراف. فلبنان الذي عجز عن تصفية منظمة التحرير كان يستحق التصفية ككيان مستقل. وهو الامر الذي اقدمت عليه اسرائيل نفسها. لقد اعتقد شارون انه بهذا الغزو سيطوي صفحة م. ت. ف الى الابد. وكذلك اعتقد ريغان الذي حاول اعادة

الروح الى عملية سلام امريكية انطلاقا من غياب كون المنظمة ممثلا شرعيا للشعب الفلسطيني، وانطلاقا من رفض قيام دولة فلسطينية مستقلة، جاء مشروع ريغان واضحا. حيث يؤكد انه يعارض قيام دولة فلسطينية مستقلة على هذه الارض، ومن الواضح ان الخيار الاخير والوحيد هو عودة السيطرة الاردنية على الضفة الغربية، وقطاع غزة تحت عنوان الاتحاد الفدرالي.

ولم يكن مستغربا ان يعارض بيغن بشدة خطة ريغان فهو يرفض التخلي عن أي ارض مقابل السلام. كان شارون يتبجح بأنه سيحل القضية الفلسطينية على طريقته ومن خلال جنازير الدبابات. وبعد سحق م. ت. ف كان يعتقد ان الفلسطينيين في الضفة الغربية سيصبحون اكثر استعدادا للتعامل مع الا مر المواقع. ولم تجر الا مور كما ارادها شارون، فبشير الجميل الذي راهن عليه لتصفية الوجود الفلسطيني في لبنان تم اغتياله قبل تنصيبه رئيسا للجمهورية. وقد ادين شارون نفسه في التغاضي عن جريمة مخيمي صبرا وشاتيلا وتم استبعاده من منصبه.

في الوقت الذي كانت فيه م. ت. ف في طريقها الى خارج بيروت طلب شولتز من ريغان انتهاز الموقف الدبلوماسي القوي الذي تحظى به الولايات المتحدة للاعلان عن خطة امريكية للتسوية السلمية للنزاع الاسرائيلي الفلسطيني. كان شولتز يدرك ان بيغن لن يوافق على الخطة، ولكنه كان يعتقد ان على الولايات المتحدة ان تساعد في وضع جدول اعمال ما بعد الحرب. في الاول من سبتمبر/ايلول 1982 القى ريغان اول واهم خطاب له متعلق بالنزاع العربي الاسرائيلي، وقد جاء في نص الخطبة ما يلي:

(لقد اظهرت الحرب في لبنان اشياء عديدة، غير ان اثنتين من النتائج لهما اهمية كبرى بالنسبة لعملية السلام.

- اولا: ان الخسائر العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية لم تقض على تطلع الشعب الفلسطيني الى حل عادل لمطالبه.
- ثانيا: انه في حين ان النجاحات العسكرية الاسرائيلية اظهرت ان القوات المسلحة الاسرائيلية لا تضاهيها قوة في المنطقة، فانه لا يمكن لهذه القوة وحدها ان تحقق السلام الدائم والعادل لاسرائيل وجيرانها.

وتتلخص المسألة الآن في كيفية التوفيق بين المطالب الامنية المشروعة لا سرائيل وبين الحقوق المشروعة للفلسطينيين، ولن تتم الاجابة على هذا السؤال الا على طاولة المفاوضات. فعلى كل طرف ان يسلم بضرورة ان تكون النتائج مقبولة للجميع، وان السلام الحقيقي سيتطلب حلولا وسطا من الجميع. [47]

وجاء الموقف الامريكي الواضح حول القضايا الاساسية ضمن خطة ريغان على الشكل التالي:

اولا: وكما جاء في اتفاقيات كامب ديفيد، يجب ان تكون هناك فترة من الزمن يتمتع خلالها السكان الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة باستقلال ذاتي كامل في شؤونهم الخاصة. ويجب ان يعطي اعتبار كاف لمبدأ الحكم الذاتي لسكان الاراضي المحتلة وللمشاغل الامنية المشروعة للاطراف المعنية.

وهدف الفترة الانتقالية التي تستمر خمسة اعوام، والتي ستبدأ بعد اجراء انتخابات حرة لاختيار سلطة فلسطينية للحكم الذاتي، هو ان تثبت للفلسطينيين ان في وسعهم ادارة شؤونهم، وان مثل هذا الاستقلال الذاتي لا يشكل تهديدا لامن اسرائيل.

ان الولايات المتحدة لن تؤيد استغلال اية اراض اضافية بغرض اقامة مستوطنات خلال الفترة الانتقالية. والواقع ان قيام اسرائيل بتجميد بناء المستوطنات على وجه السرعة يمكنه، اكثر من أي اجراء

آخر، ان يخلق الثقة التي يتطلبها توسيع نطاق المشاركة في هذه المحادثات. فالمزيد من النشاط الاستيطاني غير ضروري على الاطلاق لا من اسرائيل، ويقلل فقط ثقة العرب في امكانية التفاوض بانصاف وحرية حول النتيجة النهائية.

انني اريد ان يفهم الموقف الامريكي فهما جيدا، ان الهدف من هذه الفترة الانتقالية هو انتقال السلطة بصورة سلمية ومنظمة من اسرائيل الى السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي الوقت ذاته يجب الا يتفاوض هذا النقل مع متطلبات اسرائيل الامنية.

وفيما وراء هذه الفترة الانتقالية، ونحن ننظر الى مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة يتضح لي انه لا يمكن تحقيق السلام عن طريق اقامة دولة فلسطينية مستقلة في هاتين المنطقتين. كما لا يمكن تحقيقه عن طريق ممارسة اسرائيل لسيادتها او سيطرتها الكاملة على الضفة الغربية وقطاع غزة.

ولذلك فان الولايات المتحدة لن تؤيد دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولن تؤكد ضمهما او السيطرة الكاملة عليهما من جانب اسرائيل.

غير ان هناك سبيلا اخر الى السلام، اذ يجب بطبيعة الحال ان يتم الاتفاق على تحديد الوضع النهائي لهاتين المنطقتين عن طريق مفاوضات تقوم على الاخذ والعطاء، الا ان الولايات المتحدة ترى بحزم ان حكما ذاتيا من جانب الفلسطينيين للضفة الغربية وقطاع غزة مرتبط بالاردن يوفر فرصة لسلام دائم وعادل وثابت.

ونحن نبني موقفنا بصورة متوازنة على مبدأ ان النزاع العربي الاسرائيلي يجب ان يحل بمفاوضات تنطوي على مبادلة الارض بالسلام، وهذه المبادلة منصوص عليها في قرار مجلس الامن الدولي رقم 242 الذي تم دمجه بدوره بجميع جوانبه في اتفاقيات كامب ديفيد، وما زال قرار مجلس الامن رقم 242 صالحا في مجمله كحجر الاساس لجهود السلام التي تبذلها الولايات المتحدة في الشرق الاوسط.

ان موقف الولايات المتحدة يقوم على اساس انه في مقابل احلال السلام تنطبق المادة الخاصة بالانسحاب في القرار رقم 242 على جميع الجبهات بما في ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة.

وعندما يجري التفاوض بين الاردن واسرائيل حول مسألة الحدود، فان راينا حول المدى الذي ينبغي به مطالبة اسرائيل بالتخلي عن الارض سيتأثر إلى حد كبير بمدى السلام الحقيقي والتطبيع والترتيبات الامنية المعروضة في المقابل، واخيرا، فاننا ما زلنا مقتنعين بضرورة ان تظل القدس غير مجزأة، الا ان وضعها النهائي يجب ان يتقرر بالتفاوض.[48]

لقد حرص الرئيس ريغان في محاولة تسوية خطته لدى الاسرائيليين بالتأكيد على اولوية الامن الاسرائيلي ورفض الدولة الفلسطينية وحق تقرير المصير الشعب الفلسطيني. وقد اشتملت وثيقة نقاط المحادثات التي ارسلها الرئيس ريغان الى مناحيم بيجن على مبادئ عامة وتدابير انتقالية ثم القضايا المتعلقة بتحديد الوضع النهائي.

وتتضمن المبادئ العامة على التزام الولايات المتحدة بكامب ديفيد. وبالشروط المطلوبة للاعتراف بـ م.ت.ف مع امكانية تقدير ضمانات للموقف الامريكي.

اما بالنسبة للتدابير الانتقالية فتتضمن هدف نقل السلطة سلميا وبطريقة منظمة من اسرائيل الى السكان الفلسطينيين، وتأييد الولايات المتحدة للاستقلال الذاتي الكامل للسيطرة على انفسهم وعلى الارض ومواردها مع ضمانات عادلة بشأن المياه. مع علاقات اقتصادية وثقافية ومشاركة سكان القدس في الانتخابات، مع معارضة ازالة المستوطنات القائمة ومع استمرار الامن الخارجي في ايدي اسرائيل.

اما بالنسبة لقضايا تحديد الوضع النهائي، فإن المرجعية هي قرار مجلس الامن 242 الذي ينطبق على الضفة الغربية وغزة، ويكون الانسحاب مقابل السلام، والحدود ينطبق على الضفة الغربية وغزة، ويكون الانسحاب مقابل السلام، والحدود تتحدد من خلال المفاوضات، وعدم تأييد استمرار السيادة والسيطرة الاسرائيلية على الضفة الغربية وغزة، والافضلية هي لارتباط الضفة الغربية وغزة بالاردن، وعدم تأييد تكوين دولة فلسطينية والنتيجة النهائية تحددها المفاوضات، ورفض تأييد حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني لان مدلوله في ازمة الشرق الاوسط يعني تكوين دولة فلسطينية.

اما بالنسبة للقدس فيحدد وضعها النهائي من خلال التفاوض، اما بالنسبة للمستوطنات فتحدد من خلال مفاوضات الوضع النهائي ورفض تأييد استمرارها كقواعد امامية في اراضي الغير.

كان من أهم وأخطر نتائج العدوان الاسرائيلي على لبنان هو تكريس اتفاق التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني. والذي كان معلنا منذ كانون اول 1981. وقد كانت القناعة راسخة لدى صهاينة الادارة الامريكية ان نجاح السياسة الامريكية في الشرق الاوسط، وخاصة في لبنان بعد العدوان يقتضي العمل باتفاق التعاون الاستراتجي ليصبح بذلك حكومة ريجان منسجمة في قراراتها مع قرارات اسرائيل التي تمس المصالح الامريكية في الشرق الاوسط، وقد حرص وكيل وزارة الخارجية آنذاك. لورنس ايجلبرجر على ان تصبح قرارات حكومة ريجان اكثر قدرة على التأثير على قرارات اسرائيل التي تمس المصالح الامريكية الامر الذي دفعه الى ترؤس المجموعة الرئاسية الدراسية لمعهد واشنطن التي وضعت صيغة الاستراتيجية الامريكية للشرق الاوسط في تقرير البناء من اجل السلام الذي صدر عن معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى.

كانت افضلية ريجان هي لارتباط الضفة الغربية وقطاع غزة بالاردن للحيلولة دون تكوين دولة فلسطينية الامر الذي دفع باتجاه اقناع الملك حسين للتفاوض والتحرك بصورة مستقلة عن الجانب الفلسطيني، خاصة بعد ان فشلت محاولة الاتفاق بين الاردن والمنظمة في نيسان 1983 وقد رفض الاردن رسميا قبول مبادرة ريجان معلنا (اننا في الاردن بعد ان رفضنا منذ البداية ان نتفاوض بالنيابة عن الفلسطينيين، لن نتصرف بصورة منفصلة ولا بالنيابة عن أي شخص في مفاوضات وخاصة بالشرق الاوسط)[49]

ولقد جاء التركيز على فرض اتفاق لبناني اسرائيلي يقضي انسحاب سوريا من لبنان مقابل انسحاب اسرائيل. الامر الذي كان مرفوضا لدى غالبية اللبنانيين بعد تجربة تحالف بشير جميل مع شارون الذي ارتكب مجزرة صبرا وشاتيلا. وعلى الرغم من توقيع اتفاق 17 ايار 1983 فان تهميش القضية الفلسطينية من جانب ادارة ريجان جعلت اعداء الاتفاق يئدونه في المهد عربيا وفلسطينيا وسوفيتياً، وكما اشار وليام كوانت في مقالته في مجلة الشرق الاوسط الفصلية ربيع 1984، فقد (كان الرئيس ريجان قد فوض بدرجة اكبر نجاح مبادرته بقوله علنا. انه لن يفعل شيئا بشأن المسألة الفلسطينية الى ان يتم التوصل الى اتفاق بشأن لبنان)[50]

وقد دفع الانشقاق داخل حركة فتح ومنظمة التحرير الذي دعمته الحرب في طرابلس موقف الاخ ابو عمار في مصر خلال خروجه من الحصار الى اليمن. وضع ذلك انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في عمان في 22 نوفمبر 1984 حيث تقدم الملك حسين في خطابه للمجلس بمقترحات تضمنت المبادرة التالية:

(ولنكن صريحين معكم ايها الاخوة حول قضيتكم المقدسة التي تهمنا مثلما تهمكم، وتؤثر علينا في مضاعفاتها مثلما تؤثر عليكم. ان الموقف الدولي بعامه يرى انه بالامكان استرجاع الارض المحتلة من خلال صيغة اردنية - فلسطينية ترتب على الطرفين التزامات يعتبرها العالم ضرورية للوصول الى تسوية

سلمية عادلة ومتوازنة. فاذا توفرت لديكم القناعة بهذا الخيار وفي ما بيننا من اواصر كأسرتنا وما يجمعنا من وحدة في المصير والغايات، فنحن مستعدون للسير معا على الطريق والخروج للعالم بمبادرة مشتركة، نعبئ لها الدعم والتأييد، اما اذا كنتم تعتقدون بان المنظمة قادرة على السير بمفردها، فنقول لكم على بركة الله ولكم منا الدعم والتأييد، وسيظل القرار اولا وآخرا لكم. وسيكون محل احترامنا مهما كان، لانه صار عن مجلسكم الموقر الممثل للشعب الفلسطيني.

ايها الاخوة والاخوات:

واذا ارتأيتم بالخيار الاول، خيار الصيغة الاردنية - الفلسطينية، فاسمحوا لي أن اعرض عليكم تصورنا للخروج من الواقع الحالي الى رحاب العمل المتجدد الفاعل.

ان المعطيات القائمة على الساحة الفلسطينية والعربية والدولية تقتضينا التمسك بقرار مجلس الامن 242 كأساس لتسوية سلمية عادلة، ومبدأ الارض مقابل السلام هو الشاخص الذي نستهدي به في أي مبادرة نخرج بها الى العالم. وهذا المبدأ ليس شرطا مسبقا، بل الاطار الذي تجري فيه المفاوضات، وهو لذلك غير قابل للتفاوض، والمفاوضات التي نرى ضرورة اجرائها في اطراف مؤتمر دولي للسلام، فتدور حول الوسائل والاساليب والالتزامات الكفيلة بتحقيق مبدأ الارض مقابل السلام.

اما المؤتمر الدولي، فيعقد تحت اشراف الامم المتحدة بحضور اعضاء مجلس الامن الدولي الدائمين، وسائر اطراف النزاع، وتحضره منظمة التحرير على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى باعتبارها الطرف المفوض بالحديث عن اهم واخطر بعد في ازمة الشرق الاوسط وهو البعد الفلسطيني.

اما مسألة تنظيم العلاقة الاردنية - الفلسطينية فهي من صميم مسؤولية الشعبين الاردني والفلسطيني ولا يجب لاحد غيرهما ان يقررها نيابة عنهما، او يتدخل فيها، سواء جاء ذلك من القريب او الشقيق او الصديق، لان في ذلك انتقاصا من سيادة الاردن وتدخلا سافرا في حق الشعب الفلسطيني بتقرير مصيره فضلا عن ان اقحام هذه المسألة في الجهد المبذول لاستعادة الارض).[51]

لقد شكل انعقاد المجلس الوطني في عمان رافعة اساسية لشعار القرار الوطني الفلسطيني المستقل الذي تم استنباطه من خلال الانشقاق الذي رعته سوريا داخل حركة فتح ومنظمة التحرير. وكانت ضرورة انعقاد المجلس الوطني تقتضي تأمين النصاب القانوني الذي تحقق نتيجة الحرص من تنظيمات فلسطينية حريصة على القرار الوطني المستقل على الرغم من دكتاتورية الجغرافيا التي تتبعها عن الاعلان عن موقفها.

وقد اعطى المؤتمر فرصة جادة لعلاقة مستقبلية بين منظمة التحرير الفلسطينية والاردن انطلاقا من مبادرة الملك حسين... وبدأت الاتصالات للتوصل الى اتفاق لمشروع عمل مشترك. وقد تم التوصل الى صيغة اعلنت في 11/2/1985 تم توقيعها من الاخ ابو عمار دون العودة الى اللجنة المركزية لحركة فتح الامر الذي اثار ارتباكا في تفسير النصوص وما تحتويه بين السطور من غموض تم تصحيحه من خلال اضافة توضيحات على نص البيان الذي صدر على الشكل التالي:

(انطلاقا من روح قرارات قمة فاس المتفق عليها عربيا وقرارات الامم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين وتمشيا مع الشرعية الدولية، وانطلاقا من الفهم المشترك لبناء علاقة مميزة بين الشعب الاردني والفلسطيني.

اتفقت حكومة المملكة الاردنية الهاشمية ومنظمة التحرير الفلسطينية على السير معا نحو تحقيق تسوية سلمية عادلة لقضية الشرق الاوسط ولانهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية المحتلة بما فيها القدس وفق الاسس والمبادئ التالية:

- الارض مقابل السلام:

كما ورد في قرارات الامم المتحدة بما فيها قرارات مجلس الامن.

- حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني:

يمارس الفلسطينيون حقهم الثابت في تقرير المصير عندما يتمكن الاردنيون والفلسطينيون من تحقيق " ذلك"[1] ضمن اطار الاتحاد الكونفدرالي العربي المنوي انشاؤه بين دولتي الاردن وفلسطين.

- حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين حسب قرارات الامم المتحدة.
- حل القضية الفلسطينية من جميع جوانبها.

وعلى هذا الاساس تجري مفاوضات السلام في ظل مؤتمر دولي تحضره الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي وسائر اطراف النزاع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ضمن وفد مشترك[2]

ارسل التوضيح التالي الى جلالة الملك حسين يضاف الى 1(الانسحاب الاسرائيلي بدلا من (ذلك).

خيارنا الاساسي في(2): وفد عربي مشترك طبقا لقرارات فاس، بينما خيار الاردنيين وفد اردني/فلسطيني مشترك بالدرجة الاولى، وليسوا ضد الوفد العربي.

14/2/1985

النص الانجليزي للفقرة رقم (2 من الاتفاق كما وردت في الملحق رقم (3)

Palestinians will exercise their inalienable rights of self-

Determination when Jordanians and Palestinians will be able to

DO so within the context of the formation of the proposed con-

Federated Arabs states of Jordan and Palestine.[52]

لقد عزز الاتفاق الاردني الفلسطيني فكرة الاتحاد الكونفدرالي لدى الجانب الامريكي على حساب فكرة (الاتحاد الفدرالي) الامر الذي تطلب من ادارة الرئيس ريجان اتخاذ شكل من اشكال الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني بحق تقرير مصيره في اطار الاتحاد الكونفدرالي مع الاردن لما يساعد ذلك من دفع منظمة التحرير الى القبول بالقرار 242، ولكن الموقف الامريكي الذي اعلن الرئيس ريجان في اذار 1985 (ان الولايات المتحدة لا تريد ان تشارك في مفاوضات السلام العربية الاسرائيلية بالرغم من الالتزام الوارد في كامب ديفيد بان تكون الولايات المتحدة "شريكا كاملا" في المراحل التالية لاي اجتماع من المسؤولين الامريكيين واي شخص له علاقة بمنظمة التحرير الفلسطينية، كان بذلك يؤكد على موقفه المتعلق باستبعاد منظمة التحرير الفلسطينية ومصمم على اجراء المفاوضات المباشرة بين

الاردن واسرائيل.

وفي الاول من اكتوبر 86، وحين كان الملك حسين في اجتماع مع الرئيس ريجان قامت الطائرات الاسرائيلية بقصف مقر الاخ ابو عمار في حمام الشط في تونس ردا على عملية اغتيال رجال مخابرات اسرائيلية في قبرص، وذهب الملك حسين باتجاه التفاهم مع سوريا بالغاء اتفاق 11/2/1982 خلال خطابه في مؤتمر البرلمانيين العرب يوم 19 شباط 1986، محملا مسؤولية فشل الاتفاق لقيادة المنظمة، التي تتطلع الى الحكم والسلطة وليس الى استعادة الارض وانقاذ الاهل، وان الانانية السياسية لقيادة المنظمة هي الدافع الاول وراء تشبثها بحق تقرير المصير.

وجاء انعقاد القمة العربية في عمان في وقت تسود فيه حالة توتر في العلاقات عبرت عن نفسها في الطريقة التي استقبل بها الاخ ابو عمار في عمان الى جانب تركيز جدول اعمال القمة المعد على قضية الخليج والحرب مع ايران. ووفقا لقرار وزراء الخارجية فقد جاء انعقاد القمة بسبب الحرب الايرانية على العراق واصبح ضروريا تداول كيفيات وقف الحرب باعتباره احد اهم مكونات جدول اعمال القمة. واصبح الاتفاق بشأنها من اهم العوامل الاساسية لمعالجة كافة القضايا العربية.

ولم يستطع جدول الاعمال بالممارسة العملية تجاوز القضية الفلسطينية بل كان لتحقيق المصالحة التي اجراها الرئيس صدام مع الملك حسين ورئيس اللجنة التنفيذية الاخ ابو عمار اهمية باعتبارها انجاز من انجازات القمة ادت الى تحسين العلاقات الاردنية الفلسطينية المقطوعة، وقد وجدت النتائج الايجابية التي اسفرت عنها لقاءات الملك حسين ياسر عرفات تعبيراتها في بيان القمة من خلال التأكيد مجددا على حق المنظمة في وحدانية تميل الشعب الفلسطيني ومشاركتها على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى في مساعي السلام الخاصة بالصراع العربي الصهيوني.

منذ الخروج من بيروت كان حرص الاخ خليل الوزير ابو جهاد، المفوض العام لمكتب الارض المحتلة، على تقرير بناء التنظيم والتعبئة داخل الارض المحتلة. وقد ركز بشكل واضح على مؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات الشبيبة والاتحادات تمهيدا لانجاز انتفاضة قادرة على التواصل وقد كان التخطيط لعمل يتخذ طابع الشمولية والاستمرار - هاجسه الاساسي الامر الذي تطلب سنوات لاعداده حتى اصبح على موعد مع الفجر المنبعث له من عام 1988 ولقد لعبت الاقدار في فرض ارادتها على الموعد نتيجة لما ترافق مع بداية مؤتمر قمة عمان من تجاهل للقضية الفلسطينية وسوء استقبال رئيس المنظمة اضافة الى الحادث الذي نتج عن تصادم شاحنة عسكرية اسرائيلية مع حافلة تقل عمال فلسطينيين عند حاجز ايرز وهي عائدة الى القطاع. ادت الى سقوط اربعة شهداء وجرح سبعة من الركاب، ولاذ سائق الشاحنة العسكرية بالهرب على مرأى من جنود حاجز ايرز وفي اليوم التالي 9/12/1987، انفجر الغضب في مخيم جباليا حيث يقطن اهالي الضحايا وعم البركان القطاع وتجاوبت معه الضفة الغربية انطلاقا من مخيم تل الزعتر. بلاطة وبدأ التاريخ من حينها يتحدث عن الانتفاضة الكبرى. وعمم شعار "لا صوت يعلو فوق صوت الانتفاضة".

الهوامش

42. وليم كوانت عملية السلام الدبلوماسية الاسرائيلية والنزاع العربي الاسرائيلية منذ 1967 مركز الاهرام 1994، ص322
43. المصدر السابق ص535
44. المصدر السابق ص424
45. برنارد جورتنمان، نيويورك تايمز 14/7/1982، ص 325
46. جورج شولتز الاضطراب والنصر، كوزير خارجية ص87.
47. كوانت مصدر سابق ص 456-457
48. كوانت: ص 458-459
49. نيويورك تايمز 11/4/1983
50. وليام كوانت سياسة ريجان اللبنانية، مجلة الشرق الاوسط ربيع 1984، ص241
51. وثائق فلسطين دائرة الثقافة/منظمة التحرير الفلسطينية 1987، ص338-339
52. خالد الحسن الاتفاق الاردني الفلسطيني للتحرك المشترك، اصدار دار الجليل للنشر 1985، ص158-159
53. نيويورك تايمز 22 اذار، مؤتمر صحفي للرئيس حول القضايا الخارجية والمحلية.